
الملكُ عادل

المكتبة الخضراء للأطفال

٩

الملك عادل

بقلم: محمد عطية الإبراشي

الطبعة الثالثة عشرة



دار المعارف

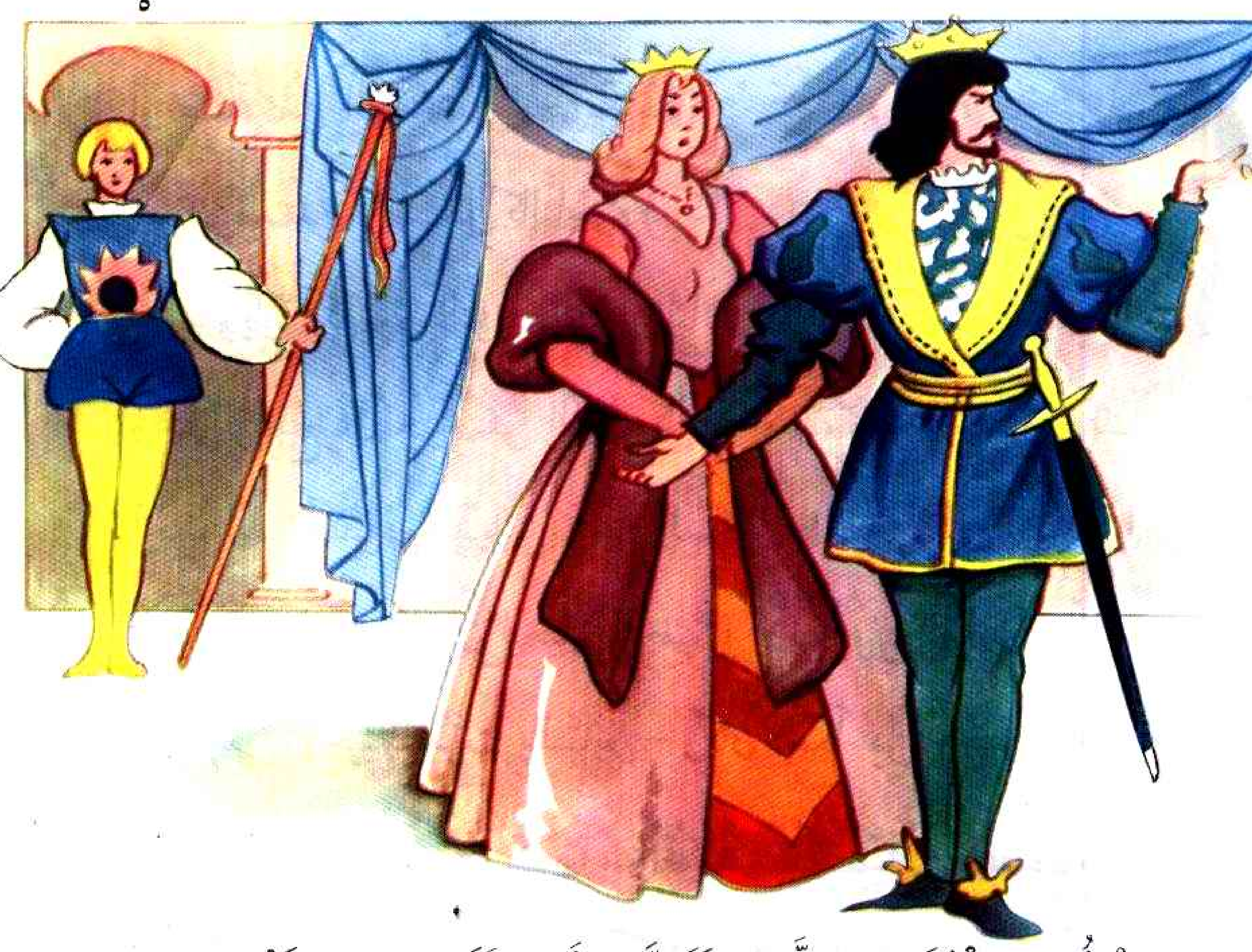


يُحْكَى أَنَّهُ كانَ لِملِكٍ مِن الْمُلوكِ بِنْتٌ فى غايَةٍ مِنَ الجمالِ ، لا تَفوقُها فَتاةٌ أُخْرَى فى جمالِها ؛ فَقَدْ كانَتْ جَميلَةً حقًّا . يُعْجَبُ بِجمالِها كُلُّ مَنْ رَآها ، ولٰكِنَّها كانَتْ مُتَكَبِّرَةً ، مَغْشوشَةً فى نَفْسِها ، لا يُعْجِبُها أَحَدٌ ، وَلا تَحْتَرِمُ غيْرَها ، ولا تُحافِظُ عَلَى شُعورِ إنْسانٍ. وَقَدْ تَقَدَّمَ إِلَيْها كَثيرٌ مِنَ الْمُلوكِ وَالْأُمَراءِ لِخِطْبَتِها



وتزوَّجها، فرفضتهُمْ جميعاً ، ولَمْ ترْضَ بأحدٍ منهُم، واحتقرتهُم، وأظْهَرتْ لِكُلٍّ منْهُم عيْباً منَ العيُوبِ ، وأخذتْ تضحكُ منْ كُلِّ منْ يخطُبُها ، وتهزأُ بهِ ، وتُسمِّيهِ اسْماً منَ الأَسْماءِ المُضْحِكَةِ .

وفى ليْلةٍ منَ الليالِى أقامَ أبوها حفْلاً عظيماً، دعا إليْه المُلُوكَ



وَالْأُمَرَاءَ وَالْعُظَمَاءَ ، الَّذِينَ يَتَمَنَّوْنَ أَنْ يَتَزَوَّجُوهَا ؛ لِتَخْتَارَ مِنْهُمْ زَوْجًا لَهَا ، وَقَدْ جَلَسُوا جَمِيعًا فِى صَفٍّ وَاحِدٍ ، وَرُتِّبُوا عَلَى حَسَبِ دَرَجَاتِهِمْ وَمَرَاكِزِهِم ، وَأَلْقَابِهِم ، مِنْ مُلُوكٍ وَأُمَرَاءَ ، وَنُبَلاءَ . ثُمَّ دَخَلَتِ الْأَمِيرَةُ ، وَمَرَّتْ بِالْحَاضِرِينَ جَمِيعًا ، فَاحْتَقَرَتْهُم ، وَهَزِئَتْ بِهِم ؛ لِغَطْرَسَتِهَا وَتَكَبُّرِهَا ، وَأَعْطَتْ كُلاًّ مِنْهُمْ لَقَبًا مِنَ الْأَلْقَابِ ،

أَوْ صِفَةً مِنَ الصِّفاتِ الْمُخْزِيَةِ . فَقالَتْ عَنِ الْأَوَّلِ : إِنَّهُ سَمِينٌ جِدًّا ، مُسْتَدِيرُ الشَّكْلِ كالنَّاجودِ (كَالْبرمِيلِ) . وَقالَتْ عَنِ الثَّانِى : إِنَّهُ طَوِيلٌ كَعَمودِ النُّور ، وَعَنِ الثَّالِثِ : إِنَّهُ قَزَمٌ قَصِيرُ الْقامَةِ ، وَعَنِ الرَّابِعِ : إِنَّهُ أَصْفَرُ اللَّوْنِ كالْكُرْكُمِ ، وَعَنِ الْخامِسِ : إِنَّهُ أَحْمَرُ اللَّونِ كَعُرْفِ الدِّيكِ ، وَعَنِ السَّادِسِ : إِنَّهُ كَالعصَا الخَضْراءِ الَّتى تُوضَعُ فَوْقَ فُرْنِ الخَبَّازِ لِتَجِفَّ ؛ لِأَنَّهُ غَيرُ مُعْتَدِلِ الْقامَةِ كَمَا يَنبَغِى . وَحِينَما مَرَّت بِالسَّابعِ – وَكانَ مَلِكاً مِنْ أَحْسَنِ الْمُلُوكِ ، وَأَغْنَاهُم ، وَأَكْثَرِهِم صَبْرًا ، وَأَقْوَاهُم شَخصِيَّةً ، وأَعظَمِهِم فى حَلِّ مَا يَعْتَرِضُهُ مِنَ المُشْكِلاتِ فى الحَياةِ . وَأَكْثَرِهِمْ شَجاعَةً وَذَكاءً وَحُسنَ تَفكِيرٍ وتَدبِيرٍ – وَقَفَتْ بِجانِبِه ، وَضَحِكَتْ مِنْهُ كَثِيرًا ، وَهَزِئَتْ بِهِ كَثِيرًا ، ونَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظرَةً كُلُّهَا اسْتِهزَاءٌ واستِهانَةٌ بِهِ . فَضَحِكَ الحاضِرُونَ جَمِيعًا لِنَظرَتِها إِلَيهِ ، وَقَدْ تَأَلَّمَ هٰذَا الْمَلِكُ الشَّابُّ أَلَمًا لَا نِهايَةَ



لَهُ ؛ لِمَا لَحِقَهُ مِنَ الْإِهانَةِ وَالاحْتِقارِ ، وَهُوَ ضَيْفٌ ، وَلِضَحِكِ الْحاضِرينَ مِنْه ، وَسُخْرِيَةِ الْأَمِيرَةِ الْقَليلَةِ الذَّوْقِ بِه. وَقامَ مُحْتَجًّا، وَأَرادَ أَنْ يَتْرُكَ الْحَفْلَ ، فَاعْتَذَرَ الْمَلِكُ أَبُو الْأَميرَةِ لَهُ، وَطَرَدَها مِنَ الْمَأْدُبَةِ. وقَدْ قَبِلَ الضَّيْفُ الاعْتِذارَ، ولَمْ يَخْرُجْ .

وَقَدْ تَأَلَّمَ الْمَلِكُ أَلَمًا شَديدًا ، لِسوءِ أَخْلاقِ ابْنَتِه، وَقِلَّةِ أَدَبِها ، وقِلَّةِ ذَوْقِها فى مُعامَلَتِها لِلضُّيُوفِ ، وَضَحِكِهَا مِنْهُم ، وَاسْتِهْزائِها بِهِم ، وتَكَبُّرِهَا عَلَيْهِم ، وَإِهانَتِها لَهُم. وَغَضِبَ مِنْها غَضَبًا شَديدًا ، وَخَجِلَ مِنْ سُوءِ تَصَرُّفاتِها وَأَلْفاظِها وَكَلامِها خَجَلًا كَثيرًا .

وَنَذَرَ لِلّهِ نَذْرًا أَمامَ الْحاضِرينَ ، أَنْ يُزَوِّجَها أَوَّلَ سائِلٍ

(شَحَّاذ) يأْتِى أَمامَ الْباب لِيَطْلُبَ صَدَقَةً أَو إِحْسانًا ، سَوَاءٌ أَرَضِيَتْ أَمْ لَمْ تَرْضَ ؛ عِقابًا لَها عَلَى وَقاحَتِها ، وَقِلَّةِ ذَوْقِها ، وبَذاءَةِ كَلامِها ، وَسُوءِ أَدَبِها وَأَخْلاقِها ، وَقُبْحِ مُعامَلَتِها لِضُيُوفِ أَبِيها مِنَ الْخُطَّابِ ، الرَّاغِبِينَ فى تَزَوُّجِها ، فَأُعْجِبَ الْمَدْعُوُّونَ بِهٰذِهِ الْعُقوبَةِ ، وهٰذا الْحُكْمِ الَّذِى وَعَدَ بِه أَبوهَا .

وَبَعْدَ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ هٰذِهِ الْمَأْدُبَةِ ، أَتَى إِلَى الْقَصْرِ سائِلٌ (شَحَّاذٌ) زَمَّارٌ مِنَ السَّائِلِينَ ، وَوَقَفَ بِبابِ قَصْرِ الْمَلِكِ ، وأَخَذَ يَلْعَبُ بِمِزْمارِهِ ، وَيُغَنِّى تَحْتَ النَّافِذَةِ ، وَيَطْلُبُ مِنَ الْحارِسِ إِحْسانًا أَوْ صَدَقَةً ، فَسَمِعَهُ الْمَلِكُ وهُوَ يَزْمُرُ وَيُغَنِّى ، فَأَمَرَ الْحَرَسَ أَنْ يَسْمَحوا لِهٰذَا السَّائِلِ بِالدُّخولِ ، فَسَمَحوا لَهُ ، وَأَدْخَلُوهُ ، وهُوَ شابٌّ زَمَّارٌ مَعَهُ مِزْمَارُهُ قَوِىُّ الْجِسْمِ ، طَوِيلُ الْقامَةِ عَظِيمُ الشَّخْصِيَّةِ ، وَلٰكِنْ يَظْهَرُ عَلَيْهِ الْفَقْرُ ، وَيَلْبَسُ مَلابِسَ قَدِيمَةً ، وَأَرْشَدَهُ الْخَدَمُ إِلَى الْحُجْرَةِ ، الَّتِى يَجْلِسُ فيها الْمَلِكُ وَالْأَميرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ .



فَدَخَلَهَا ، وَانْحَنَى أَمامَهُما ، وَأَخَذَ يَلْعَبُ بِمِزْمارِهِ تارَةً ، وَيُغَنِّى تارَةً أُخْرَى ، مُدَّةً لَيْسَتْ بِالْقَصيرَةِ ، وَالْمَلِكُ مَسْرورٌ بِمَنْظَرِهِ ، وَالْأَميرَةُ مُحْتَقِرَةٌ لَهُ . وَبَعْدَ أَنِ انْتَهَى مِنْ زَمْرِهِ وَغِنائِه ، طَلَبَ إِحْسانًا وصَدَقَةً مِنَ الْمَلِكِ .

فَقالَ لَهُ الْمَلِكُ : لَقَدْ أَحْسَنْتَ الزَّمْرَ ، وَأَحْسَنْتَ الْغِناءَ . وَكانَ غِناؤُكَ جَميلًا ، وَصَوْتُكَ عَذْبًا . وَلِإِعْجابِى بِزَمْرِك وَغِنائِكَ ، سَأُعْطِيكَ ابْنَتِي الْأَميرَةَ مُكافَأَةً لَكَ ، لِتَكونَ زَوْجَتَكَ ، وَشَريكَتَكَ فى حَياتِكَ .

فَسُرَّ الْمُوسيقِيُّ السَّائِلُ (الشَّحَّاذُ) سُرورًا كَثيرًا ، وَتَأَلَّمَتِ الْأَميرةُ الْجَميلَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ تَأَلُّمًا شَديدًا ، ورَجَتْ أَباها أَلَّا يُزَوِّجَها هٰذا السَّائِلَ .

فَقالَ لَها الْمَلِكُ : لَقَدْ نَذَرْتُ لِلّٰهِ نَذْرًا ، أَمامَ جَميعِ الْمَدْعُوِّينَ إِلَى الْمَأْدُبَةِ ، أَنْ تَكونى زَوْجَةً لِأَوَّلِ سائِلٍ يَمُرُّ بِالْقَصْرِ ، وَيَطْلُب



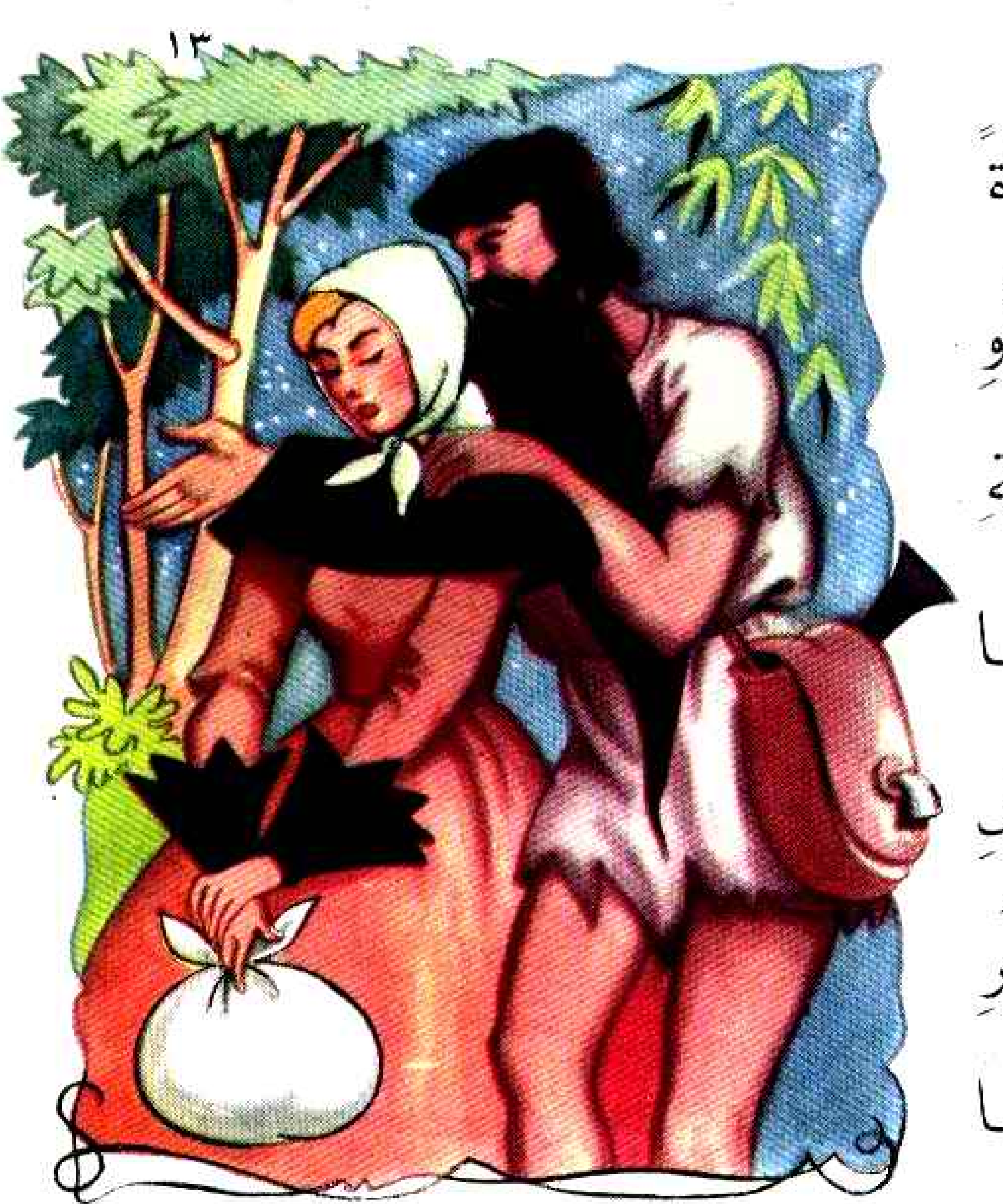
إِحْسانًا أو صَدَقَةً . وَهٰذا الزَّمَّارُ الشَّابُّ هُوَ السَّائِلُ الْأَوَّلُ الَّذى أَرْسَلَهُ اللّٰهُ إِلَيْكِ ، لِيَكونَ زَوْجًا لَكِ ، لَقَدْ نَذَرْتُ هٰذا النَّذْرَ ، وَوَعَدْتُ هٰذا الْوَعْدَ . وَيَجِبُ أَنْ أَفِىَ بِنَذْرِى ، وَأَصْدُقَ فى وَعْدِى ، وَأُنَفِّذَ كُلَّ كَلِمَةٍ قُلْتُها ، وَأَوْعَدْتُ بِها .

فَبَكَتِ الْأَميرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ بُكاءً مُرًّا ، وَاسْتَمَرَّتْ تَتَوَسَّلُ إِلَى أَبيها ، وَتَرْجوهُ أَلَّا يُزَوِّجَها هٰذا السَّائِلَ الْفَقيرَ ، وَلٰكِنَّ أَباهَا لَمْ يَتَأَثَّرْ بِبُكائِها وَرَجائِها ، وَصَمَّمَ عَلَى تَنْفيذِ ما نَذَرَهُ ، وَما أَوْعَدَ بِه . وَقَدِ اسْتَمَرَّتِ ابْنَتُه

فى بُكائِها ، وَالزَّمَّارُ فَرِحٌ مَسْرورٌ فى نَفْسِه ؛ لِأَنَّهُ سَيَتَزَوَّجُ أَميرةً لا مَثيلَ لَها فى الْجَمالِ ، سِنُّها تِسْعَ عَشْرَةَ سَنَةً .

وَأَمَرَ أَبوهَا بِإِحْضارِ الشَّيْخِ ، لِكِتابَةِ عَقْدِ الزَوَاجِ ، فَحَضَرَ الشَّيْخُ ، وكُتِبَ الْعَقْدُ ، وَشَهِدَ شاهِدانِ عَلَى الْعَقْدِ . وَتَزَوَّجَتِ الْأَميرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ الْمُوسيقِىَّ السَّائِلَ (الشَّحَّاذ) ، وَلَمْ يُعْمَلْ لَها أَىُّ احْتِفالٍ ؛ عِقابًا لَها عَلَى سُوءِ أَخْلاقِها وَأَدَبِها وَإِهانَتِها لِكَثيرٍ مِنَ الْمُلوكِ وَالْأُمَراءِ الَّذينَ حَضَرُوا لِخِطْبَتِها ، وَبِخاصَّةٍ الْمَلِكُ عادِلٌ

وَحينَما انْتَهَى الشَّيْخُ مِنْ كِتابَةِ عَقْدِ الزَّوَاجِ ، قالَ الْمَلِكُ لِابْنَتِه : هٰذا زَوْجُكِ . قُومى وَاسْتَعِدّى لِلذَّهابِ مَعَهُ ، وَالسَّفَرِ إِلَى أَىِّ جِهَةٍ يُسَافِرُ إِلَيْها ، وَالْإِقامَةِ فى أَىِّ كُوخٍ أَوْ بَيْتٍ يُقيمُ فيهِ . ولَنْ تَمْكُثِى هُنا . ولَنْ تَعيشى مَعَنا . وَيَجِبُ أَنْ تُطيعيهِ فى كُلِّ ما يَأْمُرُكِ بِهِ . فَهٰذا السَّائِلُ زَوْجٌ لَكِ ، وهُوَ الْمَسْئولُ عَنْكِ ، وَعَلَيْكِ طاعَتُه .



لَمْ تَجِدِ الْأَمِيرَةُ فائِدَةً لِلْبُكاءِ ، أَوِ الرَّجاءِ ، أَوِ التَّوَسُّلِ . وَأَحَسَّتْ بِنَتيجَةِ سوءِ أَدَبِها ، وَعَرَفَتْ أَنَّها أَصْبَحَتْ زَوْجَةً لِلسَّائِلِ الزَّمَّارِ. فَقامَتْ وَاسْتَعَدَّتْ لِلسَّفَرِ مَعَ زَوْجِها ، وَأَخَذَتْ مَعَها ما خَفَّ حَمْلُه ، وَغَلَا ثَمَنُه ، مِنَ الْمَلابِسِ وَالْجَواهِرِ . وَلَمْ يُوَدِّعْها أَحَدٌ مِنَ الْأُسْرَةِ ، وَلَمْ يُسَلِّمْ عَلَيْها أَحَدٌ ؛ لِبَذاءَةِ لِسانِها وَتَكَبُّرِها ، وَسُوءِ أَخْلاقِها . وَقَدْ أَخَذَها زَوْجُها السَّائِلُ مِنْ يَدِها ، وَسافَرَ بِها فَرِحًا مَسْرُورًا بِزَوْجَتِه الْأَمِيرَةِ ، الَّتى أَهْداها الْمَلِكُ إِلَيْهِ ، مُكافَأَةً لَهُ عَلَى زَمْرِهِ وَغِنائِه .

وَقَدْ أَحَسَّتِ الْأَميرَةُ فى الْأَوَّلِ ، بِكَثيرٍ مِنَ النُّفورِ وَالتَّأَلُّمِ ،

حينما وَضعَ هٰذا السّائِلُ الْفقيرُ الزَّمّـارُ يدَهُ فى يدِها . أَحسَّتْ بفرْقٍ كبيرٍ بيْنَ ملابِسهِ الْمُمزَّقةِ ، ومَلابِسِها الْغالِيَةِ . وَشعرَتْ بكَثيرٍ مِنَ الْحُزْنِ ، وَندِمتْ علَى ما فعلَتْ ، وأَحسَّتْ بِغلَطاتِها وَأَخْطائِها الَّتى ارْتَكبَتْها فى أَثْناءِ الْمَأْدُبَةِ ، وَخاصَّةً معَ الْملكِ الشّابِّ عادِلٍ ، فقَدْ جعلَتِ الْجَميعَ يَضْحَكُونَ منْه ، وَيَسْخَرونَ بِهِ ، معَ أَنَّهُ كانَ أَحْسَنَ الْحاضِرينَ عِلْمًا وَأَدبًا ، وغِنًى وَجاهًا .

وَقَدِ اسْتمَرَّ الزَّوْجانِ سائِرَيْنِ فى الطَّريقِ ، حتَّى وَصلا إِلَى غابَةٍ كَبيرَةٍ ، لا يَسْتَطيعُ النَّظَرُ أَنْ يَصِلَ إِلَى آخرِها وَنِهايتِها . فَسأَلَتْ زَوْجَها ، بعْدَ أَنْ مكَثَتْ ساكِتَةً صامِتَةً ، لا تتَكلَّمُ طولَ الطَّريقِ ، مُنْذُ خُروجِهِما مِنَ الْقَصرِ ، سأَلَتْه : مَنْ صاحِبُ هٰذِهِ الْغابَةِ ؟

فَأَجابَها : إِنَّ صاحِبَ هٰذِهِ الْغابَةِ هُوَ الْملِكُ عادِلٌ . وَلَوْ قَبلْتِ أَنْ تتزَوَّجيهِ لَكانَتْ هٰذِهِ الْغابَةُ الْواسِعَةُ مِلْكًا لَكِ الْآنَ . ولٰكِنَّكِ احتَقَرْتِهِ وَاستَهزَأْتِ بِهِ ، وَجَعَلْتِهِ أُضْحوكَةً لِجَميعِ



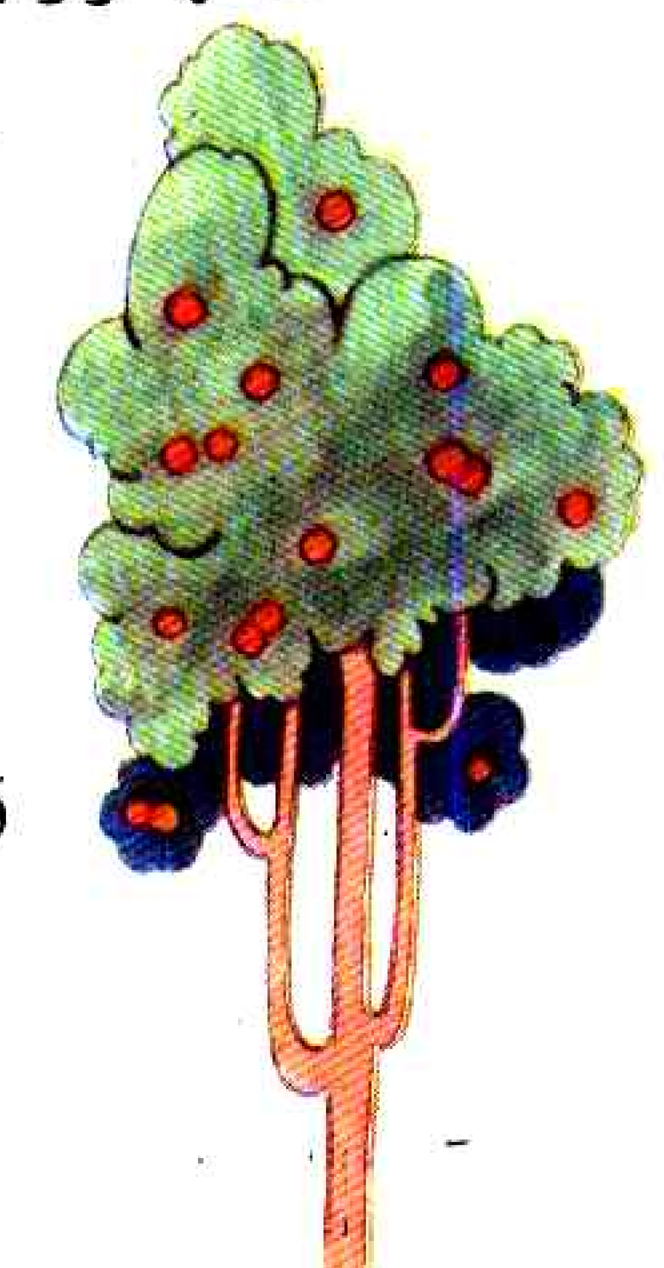
الْحاضِرِينَ ، مِنَ الْمُلوكِ وَالْأُمَراءِ . وَرَفَضْتِ أَنْ يَكونَ زَوْجًا لَكِ .

فَتَأَوَّهَتِ الْأَميرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ ، وَأَظْهَرَتْ آلامَها وَأَحْزانَها ، وَنَدَمَها عَلَى مَا حَدَثَ مِنْها ، وَقالَتْ : إِنَّنى سَيِّئَةُ الْحَظِّ ؛ لِأَنَّنى لَمْ أَرْضَ بِهِ زَوْجًا . وَلَوْ كانَ لى حَظٌّ ، لَقَبِلْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ الْمَلِكَ عادلاً ، ولَكِنَّنى عِشْتُ طولَ حَياتى مُدَلَّلَةً ، أَطْلُبُ ما أَشاءُ ،

وَأَفْعَلُ ما أُريدُ ، وَأَنقدُ مَن أُريدُ .

وَقَد اعْتَدْتُ أَلَّا يُرَدَّ لِي طَلَبٌ ، وَلا تُرفَضَ لِي رَغْبَةٌ . وَكانَ هٰذَا كُلُّهُ خَطَأً في تَرْبِيَتِي الأُولَى مُنْذُ صِغَرِي . وَإِنَّنِي لَمْ أُحِسَّ بِنَتِيجَةِ ما وَقَعَ مِنِّي إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَأَلَّمَ أَبِي ، وَطَرَدَنِي مِن الْحَفْلِ ، وَنَذَرَ لِلّٰهِ أَنْ يُزَوِّجَنِي أَوَّلَ سائِلٍ ، وما كُنْتُ أَظُنُّ في يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ أَنْ أَتزَوَّجَ سائِلًا ، مُمزَّقَ الْمَلابِسِ .

فَقال لَها زَوْجُها : إِنَّكِ تعُدِّينَ نَفْسَكِ سَيِّئَةَ الْحَظِّ ؛ لِأَنَّكِ تَزَوَّجْتِ رَجُلاً فَقيرًا ، مَلابِسُه قَديمَةٌ ، لَا يَمْلِكُ طَعامَ يَوْمِهِ . وَلٰكِنَّهُ رَجُلٌ مُؤَدَّبٌ ، كَريمُ الخُلُقِ ، يَعْرِفُ الْواجِبَ ، وَيُراعِي شُعورَ النَّاسِ ، وَقَدْ رَزَقَهُ اللّٰهُ الصِّحَّةَ وَالْعافِيَةَ ، وَيَعْتَمِدُ عَلَى اللّٰهِ وَعَلَى يَدِه في كَسْبِ مَعِيشَتِه بِعَرَقِ جَبِينِه . فَهُوَ





يَعْمَلُ ، وَالْعَمَلُ شَرِيفٌ . وَيَزْمِرُ بِالْمِزْمارِ ، وَيُغَنِّى ، وَيَعْرِفُ كَثِيرًا مِنَ الْأَعْمالِ الْحُرَّةِ الشَّرِيفَةِ ، الَّتى تُساعِدُهُ فى كَسْبِ رِزْقِهِ . ولَيْسَ الْفَقرُ عَيْبًا يا سَيِّدَتى ، ولٰكِنَّ الْعَيْبَ فى سُوءِ الْأَدَبِ ، وَشَتْمِ النَّاسِ .

فَقالَتِ الْأَمِيرَةُ : هٰذا كَلامٌ كُلُّهُ صَحيحٌ . لَمْ أَفْهَمْهُ إِلاَّ الْيَوْمَ ، ولَمْ أَسْمَعْهُ إِلاَّ مِنْكَ الْآنَ .

اِسْتَمَرَّ الزَّوْجانِ يَسيرانِ فى طَرِيقِ الْغابَةِ ، حَتَّى انْتَهَيَا مِنْها ، ورَأَيَا حَدَائِقَ جَمِيلَةً واسِعَةً ، مَمْلوءَةً بِالْفَواكِهِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَالْأَزْهارِ النَّادِرَةِ ، فَأُعْجِبَتْ بِها الْأَمِيرَةُ وَبِمَناظِرِها الْبَدِيعَةِ ، ونِظامِها الْجَميلِ . وَسَأَلَتْهُ : لِمَنْ هٰذِهِ الْحَدائِقُ الْجَمِيلَةُ ؟

فَأَجابَها زَوْجُها : إِنَّها حَدائِقُ الْمَلِكِ عادِلٍ ، وَهِيَ حَدائِقُ فِيها كُلُّ أَنْواعِ الْفاكِهَةِ فى الْعالَمِ ، وكُلُّ أَنْواعِ الْأَزْهارِ . ولَيْسَ لَها مَثِيلٌ فى هٰذِهِ الْبِلادِ . وَلَوْ رَضِيتِ أَنْ تَتَزَوَّجِيهِ لَكانَتْ هٰذِهِ الْحَدائِقُ مِلْكاً لَكِ الْيَوْمَ .

فَنَدِمَتْ عَلَى ما فَعَلَتْ، وَقالَتْ : وَا أَسَفاهُ ! إِنَّنى سَيِّئَةُ الْحَظِّ، ولَوْ كُنْتُ سَعِيدَةَ الْحَظِّ، لَتَزَوَّجْتُ الْمَلِكَ عادِلاً الْكَرِيمَ. وَلٰكِنَّنِي تُرِكْتُ لِنَفْسِى، وَأُعْطِيتُ الْفُرْصَةَ فى اخْتِيارِ زَوْجى، فَلَمْ أُحْسِنْ الاِخْتِيارَ.

وَاستَمَرَّا يَمْشِيانِ حَتَّى انْتَهَتِ الْحَدائِقُ، وَوَصَلا إِلَى مَدينَةٍ كَبيرَةٍ، شَوَارِعُها مُتَّسِعَةٌ نَظيفَةٌ، ومَبانِيها عالِيَةٌ مُنَظَّمَةٌ، وَأَهْلُها مُتَعَلِّمونَ، فَأُعجِبَتْ بِها، وبِنَظافَتِها وَمَناظِرِها الْجَميلَةِ، ونِظامِها

الدَّقيقِ ، وَسَأَلَتْهُ : لِمَنْ هٰذِهِ الْمَدينَةُ الْعَظيمَةُ ؟

فَأجابَها زَوْجُها : إِنَّها مَدينَةُ الْمَلِكِ عادِلٍ . ولَوْ قَبِلْتِ أَنْ تَتَزَوَّجيهِ لَكانَتْ هٰذِهِ الْمَدينَةُ مَدينَتَكِ .

فَحَزِنَتِ الأَميرَةُ الْمُتَكَبِّرَةُ ، وَتَأَسَّفَتْ لِما حَدَثَ مِنْها ، وَقالَتْ : إِنَّني شَقِيَّةٌ ، سَيِّئَةُ الْحَظِّ . ولَوْ كُنْتُ سَعيدَةَ الْحَظِّ لَتَزَوَّجْتُ الْمَلِكَ عادِلاً . وَلا أَفْهَمُ : لِماذَا لَمْ أَتَزَوَّجْهُ ؟

فَقالَ لَها زَوْجُها الْمُوسيقِيُّ : لا أَعْلَمُ لِماذا امْتَنَعْتِ مِنْ تَزَوُّجِه . فَهٰذا السَّبَبُ لا يَخُصُّنِي ؛ وَلا شَأْنَ لى بِهِ . وَيُمْكِنُكِ أَن تَسْأَلِى نَفْسَكِ عَنِ السَّبَبِ . وَلٰكِنِّى لا أَدْرِى : لِماذَا تَتَمَنَّيْنَ زَوْجًا آخَرَ ؟ أَلَسْتُ أَنَا زَوْجًا يَصْلُحُ لَكِ ؟

وَأَحَسَّتِ الأَميرَةُ ، حِينَما سَمِعَتْ سُؤَالَ زَوْجِها الْمُوسيقِيِّ ، أَنَّها لَمْ تُراعِ إِحْساسَهُ وَشُعورَهُ ، فَسَكَتَتْ ، وَضَبَطَتْ نَفْسَها ، ولَمْ تُجِبْ . وَاسْتَمَرَّتْ سائِرَةً مَعَهُ ، حَتَّى وَصَلا إِلَى كوخٍ صَغيرٍ مَبْنِيٍّ

بِالطِّينِ وَالْقَشِّ . فَوَقَفَ عِنْدَهُ ، وَوَقَفَتْ مَعَهُ، وَسَأَلَتْهُ : لِمَنْ هٰذا الْجُحْرُ الصَّغيرُ ؟ لِمَنْ هٰذا الْكُوخُ الْقَذِرُ ؟

فَأَجابَها زَوْجُها الْمُوسيقِيُّ : هَذا مَنْزِلُكِ ومَنْزِلى أَيَّتُها الأَميرَةُ . هَذا هُوَ الْكُوخُ الَّذِى سَنَعيشُ فيهِ مَعاً .

فَصاحَتْ وَسَأَلَتْه : أَأَسْكُنُ فى هَذا الْكوخِ بَعْدَ أَنْ كُنْتُ أَسْكُنُ الْقُصُورَ الْعَظِيمَة ؟

فَأَجابَها : بِهٰذا حَكَمَ اللّٰهُ يا سَيِّدَتِى . وَلا يُكَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا إِلاَّ وُسْعَهَا .

فَتَأَلَّمَتْ وَسَأَلَتْهُ : وأَيْنَ مَنْ عِنْدَكَ مِنَ الْخَدَمِ ؟

فَأَجابَها : لا خَدَمَ عِنْدِى يا سَيِّدَتى ، لِأَنِّى رَجُلٌ فَقيرٌ ، لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَدْفَعَ أُجْرَةَ الْخَدَمِ . وماذَا تَعْمَلينَ بِالْخَدَمِ ؟ يَجِبُ أَنْ تَسْتَعِدِّى مِنَ الْآنَ لِتَخْدُمِى نَفْسَكِ بِنَفْسِكِ ، وَتَقُومى بِعَمَلِ كُلِّ ما تَحْتاجينَ إِلَيْهِ، وَتَعيشى كَما يَعيشُ الْفُقَراءُ .

اِذْهَبِي وأَحْضِرِى الْحطَبَ وَالْوَقودَ ، وَأَعِدّى النَّارَ، وَضَعِى الْماءَ فوْقَها، وَاطْبُخِى لَنا الْعَشاءَ؛ لِأَنّى جائِعٌ، ومُتْعَبٌ جِدًّا.

فَبَكَتِ الْأَمِيرةُ وسَأَلَتْه:

وَأَيْنَ الْوَقودُ؟ وَكَيْفَ أُعِدُّ النّارَ؟ وَكَيْفَ أَطْبُخُ الطَّعامَ؟

وَقالَتْ لَهُ: إِنّى لا أَعْرِفُ شَيْئًا مِنْ هذا كُلِّه؛ لِأَنّى لَمْ أَعْتَدْ هَذا النَّوْعَ مِنَ الْعَمَلِ، وكانَ عِنْدِى كَثيرٌ مِنَ الْخَدَمِ وَالْوَصِيفاتِ لِخِدْمَتى، ولَمْ أَتعَوَّدْ الاِعْتِمادَ عَلَى نَفْسى، وَإِنّى أُحِسُّ الْآنَ بِأَنَّ هَذا خطَأٌ، وَكانَ مِنَ الْوَاجِبِ أَنْ أَعْتادَ الاِعْتِمادَ

عَلَى النَّفْسِ ، وَالْقِيامَ بِكُلِّ عَمَلٍ يَحْتاجُ إِلَيْهِ الْمَنْزِلُ .

فَهَدَّأَ الزَّوْجُ نَفْسَها، وَقامَ لِيُساعِدَها فِي إِعْدَادِ كُلِّ شَيْءٍ ، وَإِحْضارِ الطَّعامِ . وَبَعْدَ أَنْ أُعِدَّ الْعَشَاءُ جَلَسا مَعًا ، وَأَكَلا قَليلاً لِشُعورِهِما بِالتَّعَبِ مِنَ السَّفَرِ الطَّويلِ ، ثُمَّ ذَهَبا إِلَى الْفِراشِ ، وَنامَا فِي سَريرٍ عَلَى حَشِيَّةٍ (مَرْتَبة) غيْرِ مُريحَةٍ ، فِي حُجرةِ نَوْمٍ ضَيِّقَةٍ ، بِها قَليلٌ مِنَ الأَثاثِ .

وَفِي الصَّباحِ الْمُبَكِّرِ أَيْقَظَها الْمُوسيقِيُّ السَّائِلُ لِتَكْنُسَ الْبَيْتَ وَتُنَظِّفَهُ ، وَتُعِدَّ الْفَطورَ ، فاسْتَيْقَظَتْ وهِيَ مُتَضايِقَةٌ ، وَكانَتْ تُحِبُّ أَنْ يَتْرُكَها نائِمَةً حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، وتَرْتَفِعَ فِي السَّماءِ . وَأَرَاها أَدَوَاتِ التَّنْظيفِ ، وَساعَدَها حَتَّى كَنَسَتِ الْحُجَرَ ونَظَّفَتْها ، وَرَتَّبَتْ حُجْرَةَ النَّوْمِ ، وَأَعَدَّتِ الْفَطورَ عَلَى مِنْضَدَةٍ صَغيرَةٍ . وَتَناوَلاَ الطَّعامَ مَعًا ، ثُمَّ أَخَذَتِ الأَوانِيَ إِلَى الْمَطْبَخِ ، وَلَمْ تَعْرِفْ كَيْفَ تَغْسِلُها ، وَساعَدَها فِي غَسْلِها وتَجْفيفِها .

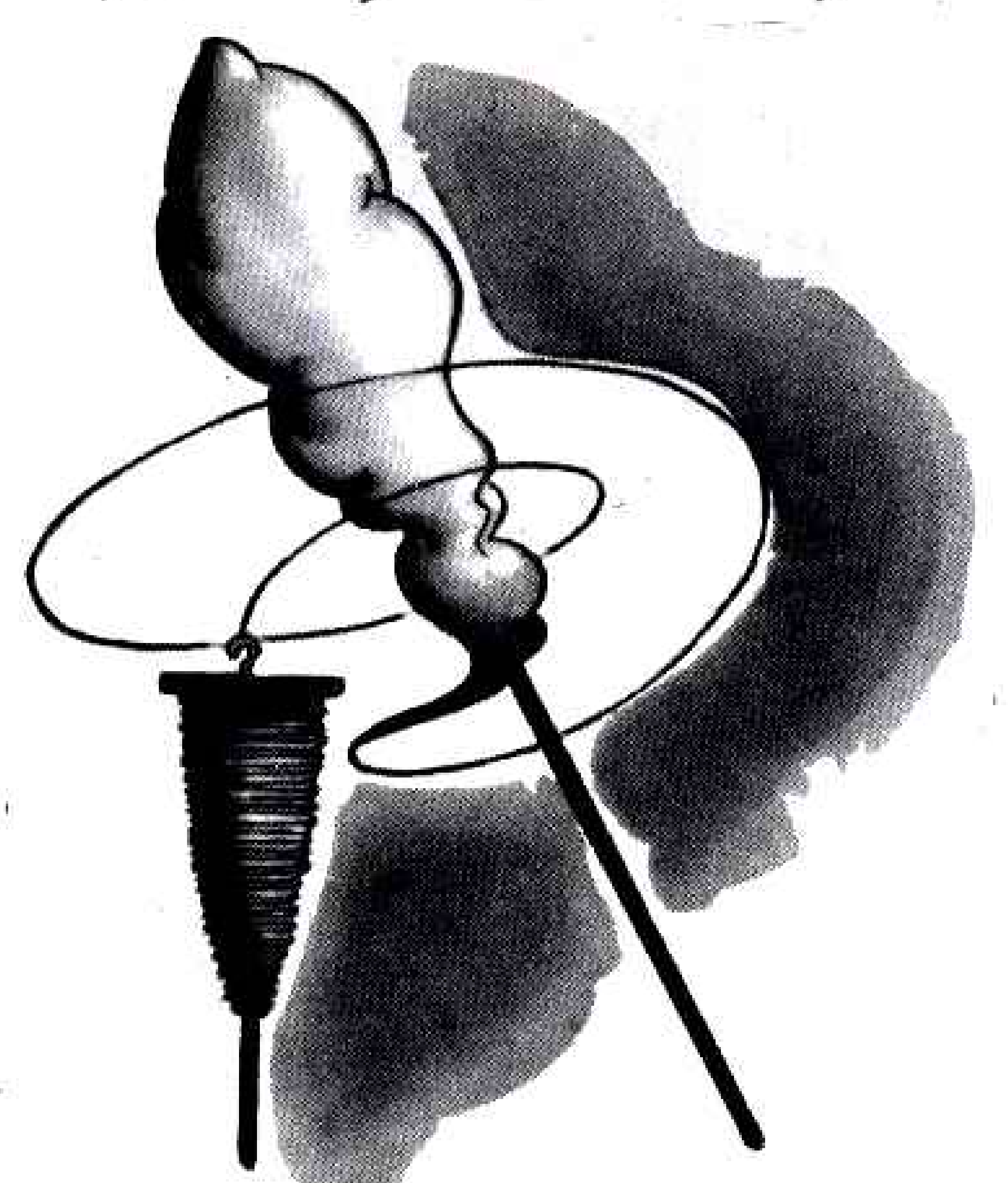
وقَدْ عاشَ الزَّوْجانِ هٰكَذَا يوْمَيْنِ كامِلَيْنِ فى الْكُوخِ ، حَتَّى أَكَلا كُلَّ ما كانَ فيهِ مِنَ الطَّعامِ ، ولَمْ يَبْقَ فيهِ شَىْءٌ مُطْلَقًا .
وَفى الْيَوْمِ الثَّالِثِ قالَ لَها : إِنَّنا لا نَسْتَطيعُ أَنْ نَسْتَمِرَّ فى الْبَيْتِ بِهٰذا الشَّكْلِ ، مِنْ غَيْرِ عَمَلٍ . فقَدْ أَنْفَقْتُ كُلَّ ما كانَ معَى مِنَ النُّقودِ ، وأَكَلْنا كُلَّ ما فى الْبَيْتِ مِنَ الطَّعامِ . وَسَأُضْطَرُّ إِلَى الْخُروجِ لِلْبَحْثِ عَنْ رِزْقى . وَيَجِبُ أَنْ تَتَعَلَّمى شَيْئًا يُساعِدُ فى كَسْبِ الْمعيشَةِ ، وَسَأُعَلِّمُكِ كَيْفَ تَصْنَعينَ السِّلالَ ، ثُمَّ خَرَجَ الزَّوْجُ ، وأَحْضَرَ حُزْمَةً مِنْ عِيدَانِ الْقَصَبِ (الْغَاب) وَالْحَلْفاءِ ، وَعَلَّمَها كَيْفَ تُصْنَعُ السَّلَّةُ ؛ حَتَّى تَصْنَعَ سَلَّاتٍ يُمْكِنُه أَنْ يَبيعَها لِمَنْ يَحْتاجُ إِلَيْها فى السُّوقِ كُلَّ أُسْبوعٍ . وَبَدَأَتْ بِالْفِعْلِ تَقْطَعُ الْعِيدَانَ ، وَتَصْنَعُ مِنها سَلَّةً ، فجُرِحَتْ أَصابِعُها وخُدِشَتْ ؛ لِأَنَّها لَمْ تَتَعَوَّدْ الِاعْتِمادَ عَلَى نَفْسِها ، وَالْعَمَلَ بِيَدِها مِنْ قَبْلُ .

فَقالَ لَها زَوْجُها : إِنَّ هٰذا الْعَمَلَ لا يُناسِبُكِ ، وَلا يَصْلُحُ لَكِ ،

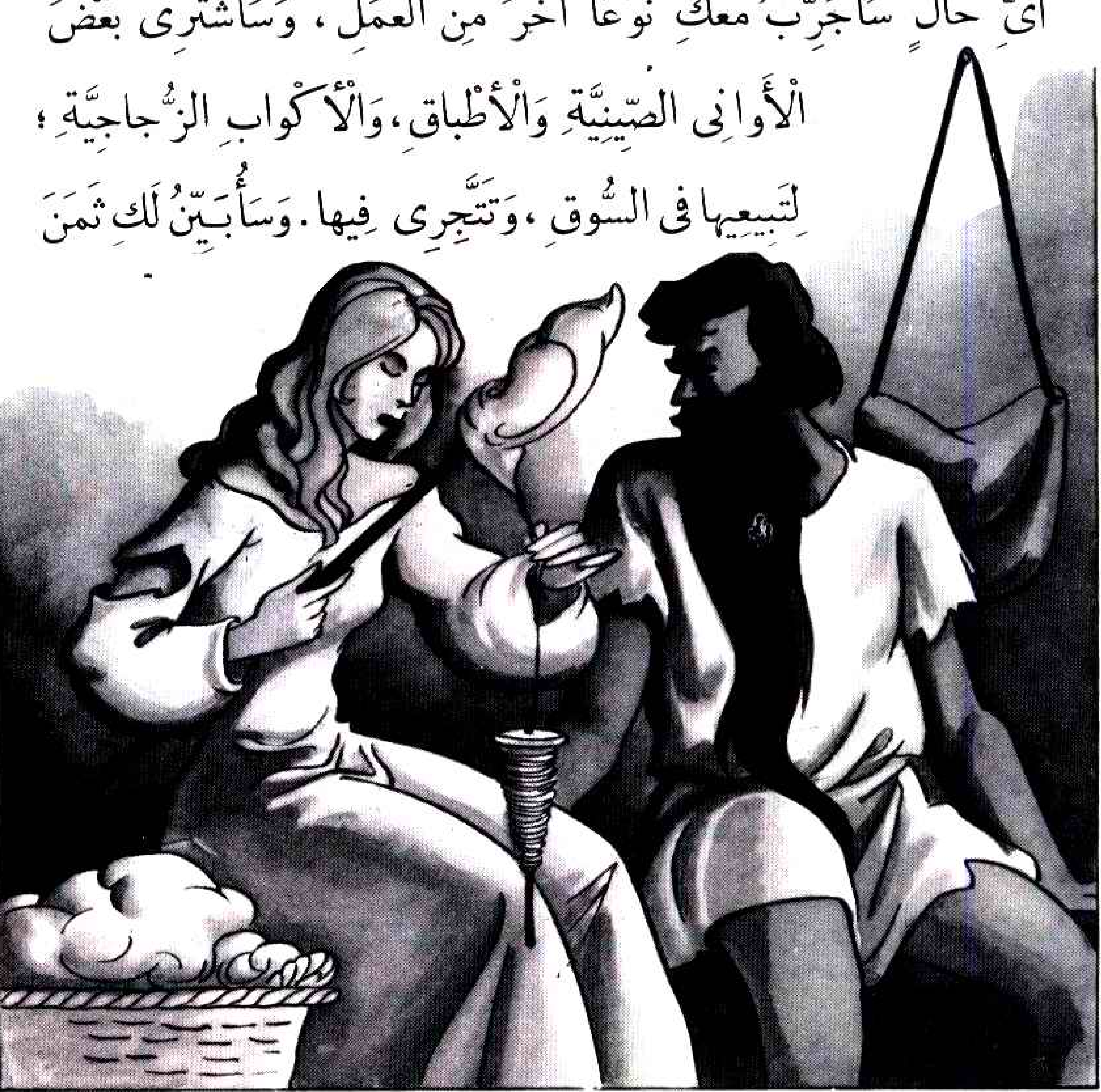


ثُمَّ أَحْضَرَ لَها مُغْزَلاً ، وَشَيْئًا مِنَ الصُّوفِ ؛ لِيُعَلِّمَها غَزْلَ الصُّوفِ ، مُعْتَقِدًا أَنَّ الْغَزْلَ أَسْهَلُ مِنْ عَمَلِ السِّلالِ . وَبَيَّنَ لَها طَريقَةَ اسْتِعْمالِ الْمُغْزَلِ ، ثُمَّ جَلَسَتْ ، وَحاوَلَتْ أَن تَغْزِلَ كَما عَلَّمَها ، ولَكِنَّ الخُيوطَ جَرَحَتْ أَصابِعَها الرَّقيقَةَ حَتَّى خَرَجَ مِنها الدَّمُ .

فَقال لَها زَوْجُها، وقَدْ أَرادَ أَنْ يُعَوِّدَها الْعَمَلَ ، وَالِاعْتِمادَ عَلَى النَّفْسِ : أُنظُرِى ! إِنَّكِ لا تَسْتَطِيعينَ الْقِيامَ بِأَىِّ عَمَلٍ مِنَ الْأَعْمالِ . وَيَجِبُ أَنْ تَعْتادِى الْعَمَلَ . و كُلُّ إِنْسانٍ يَجِبُ أَنْ يَعْمَلَ . لا فَرْقَ بَيْنَ أَميرٍ وَحَقيرٍ ، وَغَنِىٍّ وفَقيرٍ .فَالْعَمَلُ الْيَدَوِىُّ شَريفٌ ، وَلا عَيْبَ فِيهِ . وإِنَّ الْعَمَلَ دَليلٌ عَلَى الْحَياةِ . ولا تُسَمَّى الْحَياةُ حَياةً إِلاَّ بِالْعَمَلِ . وَيَظْهَرُ لى أَنَّكِ لا تَصْلُحِينَ لِشَىْءٍ مُطْلَقًا . وَأَعْتَقِدُ أَنَّنِى



سَيِّئُ الْحَظِّ ؛ لِأَنِّى تَزَوَّجْتُ أَمِيرَةً لاَ تَعْرِفُ شَيْئًا عَنِ الْعَمَلِ ، وَلا يُمْكِنُها أَنْ تَقومَ بِأَىِّ عَمَلٍ ؛ فَقَدْ كانَتْ حَياتُها الْماضِيَةُ كُلُّها كَسَلاً وَخُمولاً وَنَوْمًا ، وراحَةً بِغَيْرِ عَمَلٍ. وَعَلَى أَىِّ حالٍ سَأُجَرِّبُ مَعَكِ نَوْعًا آخَرَ مِنَ الْعَمَلِ ، وَسَأَشْتَرِى بَعْضَ الْأَوانِى الصِّينِيَّةِ وَالْأَطْباقِ، وَالْأَكْوابِ الزُّجاجِيَّةِ ؛ لِتَبيعِيها فى السُّوقِ ، وَتَتَّجِرِى فِيها. وَسَأُبَيِّنُ لَكِ ثَمَنَ



كُـلِّ نَوْعٍ ؛ حَتَّى تَحْصُلِي عَلَى رِزْقِكِ ، مِنْ عَمَلٍ شَرِيفٍ .

فَتَأَلَّمَتْ ، وَتَأَوَّهَتْ ، وَقَالَتْ : وَا أَسَفَاهُ ! لَقَدْ حَكَمَ عَلَيَّ الزَّمَانُ بِالْوُقُوفِ فِي السُّوقِ ، لِبَيْعِ الْأَوَانِي وَالْأَكْوَابِ . وَمَاذَا أَفْعَلُ إِذَا مَرَّ فِي السُّوقِ بَعْضُ الْأُمَرَاءِ أَوْ رِجَالِ الْقَصْرِ ؟ مَاذَا أَفْعَلُ إِذَا رَأَوْنِي وَأَنَا أَبِيعُ فِي مَكَانٍ عَامٍّ ؟ إِنَّهُمْ سَيَضْحَكُونَ مِنِّي ، وَيَسْخَرُونَ بِي ، مِنْ غَيْرِ شَكٍّ .

فَقَالَ لَهَا زَوْجُهَا : هٰذِهِ مَظَاهِرُ يَا سَيِّدَتِي ، وَيَجِبُ أَلَّا نُبَالِيَ بِالْمَظَاهِرِ ، وَأَنْ نُفَكِّرَ فِي الْوَاقِعِ ، وَنَعْتَمِدَ عَلَى أَنْفُسِنَا ، وَنَعْمَلَ بِأَيْدِينَا ، وَنَكْسِبَ عَيْشَنَا بِعَرَقِ جَبِينِنَا ، وَلَا نَتَّكِلَ عَلَى أَحَدٍ . يَجِبُ أَنْ نُعِدَّ أَنْفُسَنَا لِلْحَيَاةِ ، وَنَتْرُكَ حَيَاةَ الْكَسَلِ ، وَالِاعْتِمَادَ عَلَى غَيْرِنَا . يَجِبُ أَنْ تَذْهَبِي وَتَعْمَلِي ، وَتَتَّجِرِي فِي الْأَدَوَاتِ الصِّينِيَّةِ إِذَا كُنْتِ لَا تُرِيدِينَ أَنْ تَمُوتِي جُوعًا .

اِسْتَمَعَتِ الْأَمِيرَةُ لِنَصِيحَةِ زَوْجِهَا ، وَبَدَأَتْ تَتَّجِرُ فِي السُّوقِ .



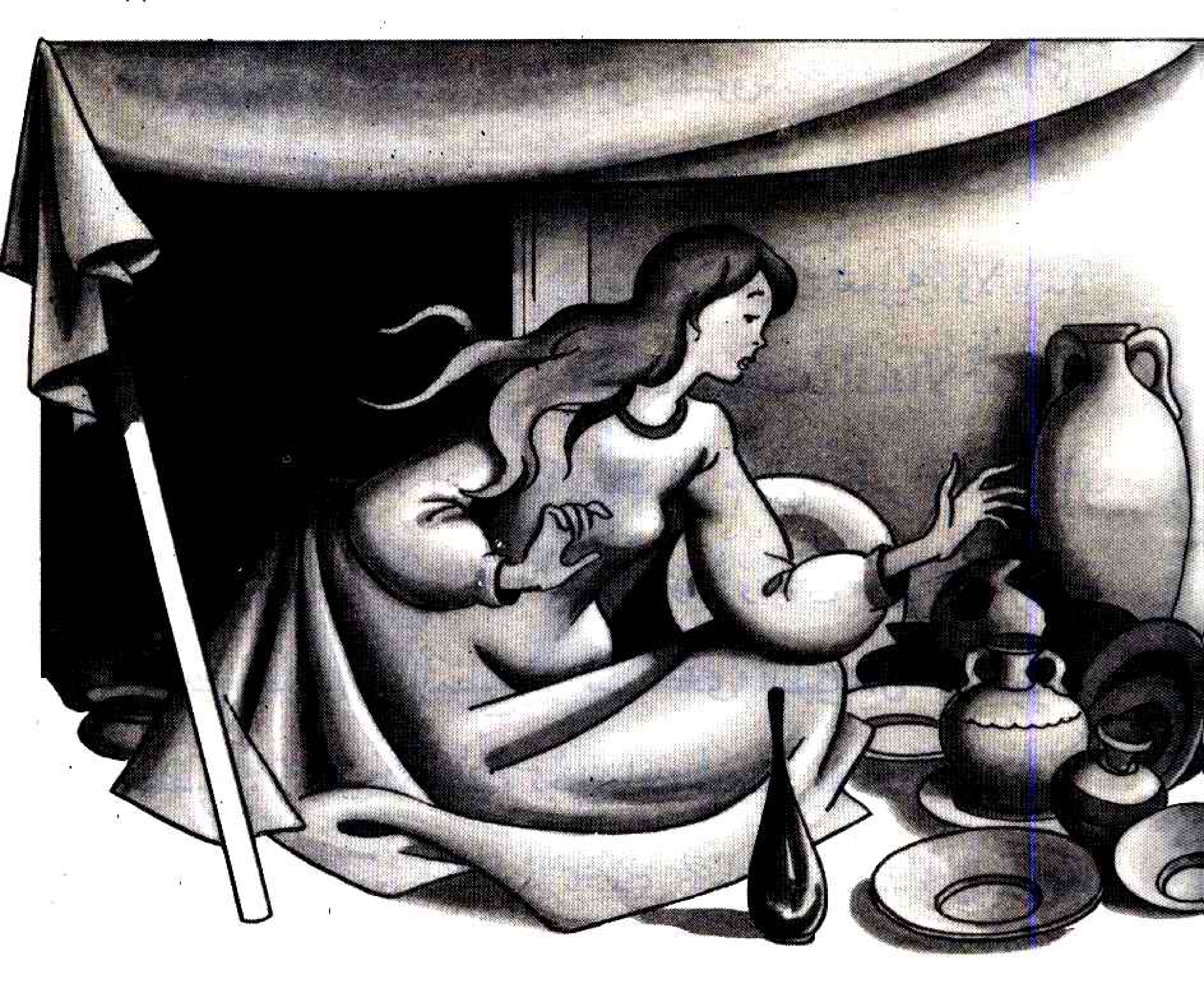
وقَدْ نَجَحَتْ تِجارَتُها فى الْبَدْءِ نَجاحًا كَبِيرًا ؛ فَقَدْ شَجَّعَها كَثيرٌ مِمَّنْ رَأَوْها ، مِنَ السَّيِّداتِ وَالرِّجالِ ، وَعَطَفَ عَلَيْها الْجَميعُ ؛ رَأْفَةً بِها ، وَإِعْجابًا بِجَمالِها : وَكَثيرًا مَا كانُوا يَشْتَرُونَ الْبِضاعَةَ ، وَلا يَأْخُذونَها ، وَيَتْرُكونَها لَها تَشْجيعًا لَها .

رَبِحَتِ الْأَميرَةُ كَثيرًا فى تِجارَتِها الْجَديدَةِ ، وَاعْتادَتِ الْعَمَلَ ، وعَرَفَتْ كَيْفَ تَعْتَمِدُ عَلَى نَفْسِها فى حَياتِها وكَسْبِ عَيْشِها ، وعَاشَتْ مَعَ زَوْجِها عِيشَةً راضِيَةً ، وَشارَكَتْهُ حَياتَه ، خَيْرَها وشَرَّهَا ، وَرَاحَتَها وتَعَبَها . وقَدْ نَجَحَ زَوْجُها فى تَأْدِيبِها وَتَهْذِيبِها ، وَأَصْبَحَتْ فى حَياتِها الزَّوْجِيَّةِ مُخْتَلِفَةً كُلَّ الِاخْتِلافِ ، عَن حَياتِها الْأُولَى ، حَياةِ الْكَسَلِ وَالْخُمولِ ، وقِلَّةِ الذَّوْقِ ، وسُوءِ الْأَدَبِ . وَصارَتِ الْآنَ مَثَلاً عالِيًا لِلزَّوْجَةِ الْمُطيعَةِ الْمُتَواضِعَةِ ، الْمُؤَدَّبَةِ الْكامِلَةِ .

وفى يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ ، اشْتَرَى لَها زَوْجُها مِقْدارًا كَبيرًا مِنَ الْبِضاعَةِ الصِّينِيَّةِ والزُّجاجِيَّة ، فاتَّخَذَتْ لَها رُكْنًا جَديدًا فى السُّوقِ

وَوَضَعَتْ فِيهِ بِضَاعَتَها الْجَدِيدَةَ ، وَهِيَ فَرِحَةٌ بِها ، وَجَلَسَتْ لِتَبِيعَ وَتَتَّجِرَ كَعادَتِها يَوْمَ السُّوقِ . فَحَضَرَ لِسوءِ الْحَظِّ ، جُنْدِيٌّ مُسْتَهْتِرٌ ، يَرْكَبُ حِصانًا جامِحًا شَقِيًّا ، وَاقْتَحَمَ حانُوتَها ، وَكَسَّرَ كُلَّ ما كانَ فِيهِ مِنَ الْأَوانى الصِّينِيَّةِ ، وَالْأَطْباقِ الْخَزَفِيَّةِ ، وَالْأَكْوابِ وَالْأَبارِيقِ الزُّجاجِيَّةِ ، حَتَّى لَمْ يَبْقَ فى الْحانُوتِ شَيْءٌ دُونَ أَنْ يُكْسَرَ ، وَصارَتْ بِضاعَتُها كُلُّها أَجْزاءً مَكْسورَةً مُتَناثِرَةً ، هُنا وَهُناكَ . فَأَخَذَتْ تَبْكى ، ولَمْ تَعرِفْ ماذا تَفْعَلُ ، وقَدْ ذَهَبَ الْجُندِيُّ الْمُسْتَهْتِرُ بِحِصانِهِ . وَماذا تَسْتَطِيعُ أَن تَعْمَلَ مَعَه ؟ وَأَخَذَتْ تَسْأَلُ نَفْسَها : ماذا أَقولُ لِزَوْجِى ؟ وَكَيْفَ أُقابِلُه ؟ وَماذَا أَعْمَلُ ؟ وقَدْ كُسِرَتِ الْبِضاعَةُ كُلُّها ، وَفقَدْنا كُلَّ ما كانَ عِنْدَنا مِنْ تِجارَةِ الصِّينِيِّ . وَماذا سَيَقولُ زَوْجِى حِينَما يَسْمَعُ الْخَبَر ، ويَعرِفُ ما حَدَثَ ؟ وَلَمْ تَجِدْ فائِدَةً مِنَ الْبَقاءِ فى مَكانِها بِالسُّوقِ ، فَجَرَتْ إِلَى الْمَنْزِلِ وهِيَ مُتَأَثِّرَةٌ كُلَّ التَّأَثُّرِ ، حَزِينَةٌ كُلَّ الْحُزْنِ لِزَوالِ تِجارَتِها



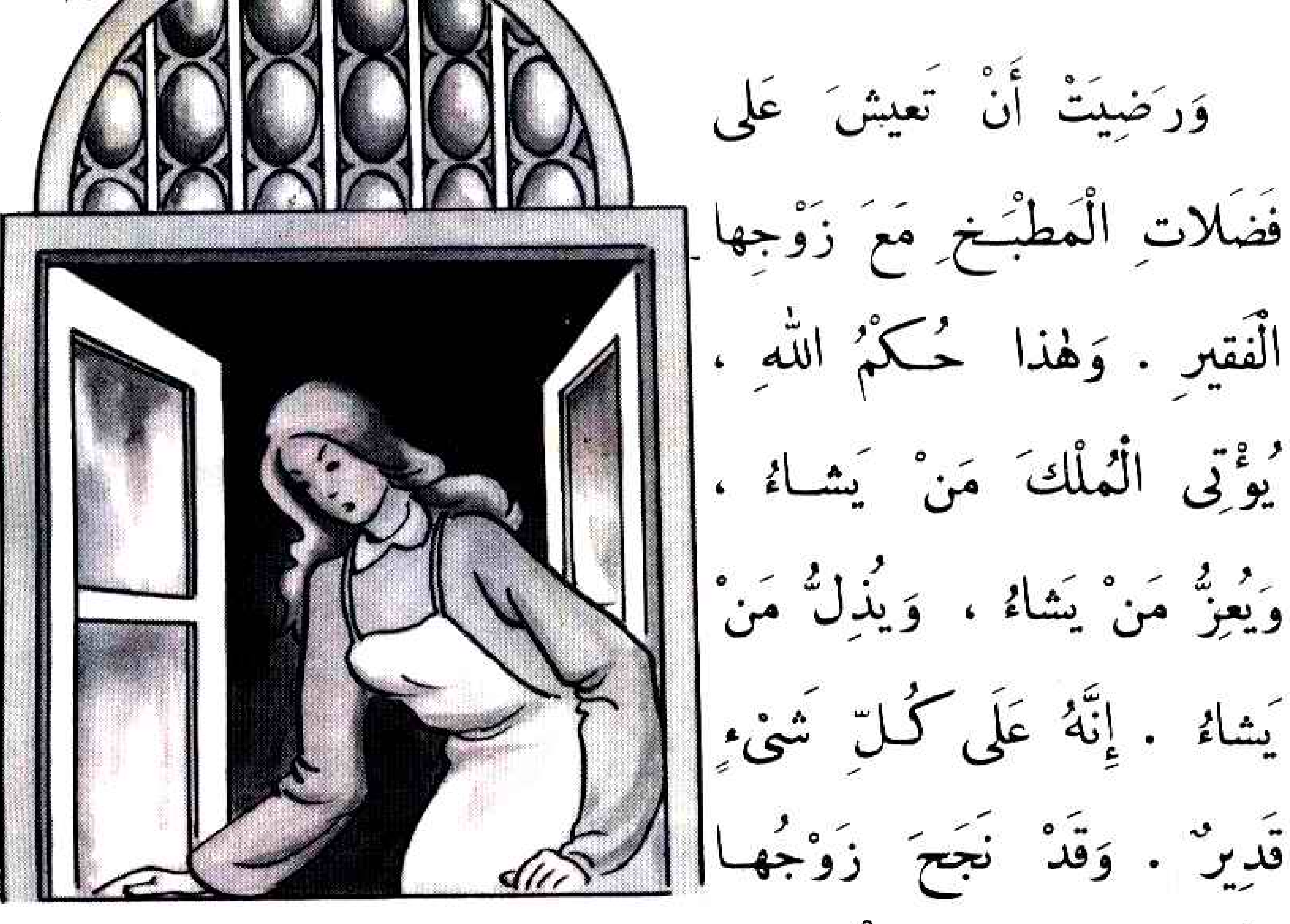


وَأَخْبَرَتْ زَوْجَها بِكُلِّ ما حَدَثَ .

فَقال لَها زَوْجُها: لَوْ كانَ عِنْدَكِ شَىْءٌ مِنَ التَّفْكِير ، ما وَضَعْتِ أَدَوَاتٍ صِينِيَّةً وزُجاجِيَّةً وخَزَفِيَّةً بِالشَّكْلِ الَّذى وضَعْتِهِ فى

الرُّكْنِ الْجَديدِ الَّذى اخْتَرْتِهِ مِنَ السُّوقِ ، حَيْثُ يَسْتَطيعُ كُلُّ إِنْسانٍ أَنْ يمُرَّ بهِ . وَهذا دَرْسٌ لَكِ ، تَتَعَلَّمينَ مِنْهُ التَّفْكيرَ فى الشَّىْءِ وَنَتائِجِهِ، قَبْلَ أَنْ تُقْدِمى عَلَيْه ، وَقَبْلَ أَنْ تَعْمَليهِ. وَلا فائِدَةَ الْآنَ مِنَ الاسْتِمْرارِ فى الْحُزْنِ وَالْبُكاءِ . وَأَعْتَقِدُ أَنَّكِ لا تَصْلُحينَ لِهذا النَّوْعِ مِنَ الْعَمَلِ. ولِهذا ذَهَبْتُ الْيَوْمَ إِلَى الْقَصْرِ الْمَلَكِىِّ ؛ لِأَبْحَثَ لَكِ عَنْ عَمَلٍ فى الْمَطْبَخِ . وَقَدْ وَعَدَنى مُديرُ الْقَصْرِ أَنْ يَقْبَلَكِ خادِمًا فى الْمَطْبَخِ ؛ لِتُساعِدى الطَّبَّاخينَ فى تَنْظيفِ الْمَطْبَخِ، وَغَسْلِ الْأَوانى وَتَجْفيفِها . وسَتَجِدينَ هُناكَ كَثيرًا مِنَ الطَّعامِ . وسَيُسْمَحُ لَكِ أَنْ تَأْخُذى مَعَكِ فى الْمَساءِ إِلَى بَيْتِكِ شَيْئًا مِنَ الطَّعامِ الَّذى يَبْقى لِتَأْكُليه وَآكُلَ مَعَكِ .

فَقبِلَت الْأَميرَةُ هذَا الحَلَّ ، وَلَمْ تَعْتَرِضْ عَلَى أَنْ تَكونَ خادِمًا فى الْمَطْبَخِ ، بَعْدَ أَنْ كانَتْ تَهْزَأُ بالْمُلوكِ والْأُمَراءِ والنُّبَلاءِ ، وَتَضْحَكُ مِنْهُمْ ، وتَسْخَرُ بِهِمْ .



وَرَضِيَتْ أَنْ تَعيشَ على فَضَلاتِ الْمَطْبَخِ مَعَ زَوْجِها الْفَقيرِ . وَهٰذا حُكْمُ اللهِ ، يُؤْتِى الْمُلْكَ مَنْ يَشاءُ ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشاءُ ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشاءُ . إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَئْءٍ قَدِيرٌ . وَقَدْ نَجَحَ زَوْجُها كُلَّ النَّجَاحِ ، فى تَأْديبِها وتَهْذِيبِها ، وَتَعْوِيدِهَا الاِعْتِمادَ عَلَى النَّفْسِ ، وَالْعَمَلَ ، مَهْما يَكُنْ ذٰلِكَ العَمَلُ .

وَبَعْدَ مُضِىِّ أُسْبوعَيْنِ مِنْ عَمَلِها فِى مَطْبَخِ الْقَصْرِ ، سَمِعَتْ مِنَ الطَّبَّاخِينَ أَنَّ الْمَلِكَ الشَّابَّ سَيَحْتَفِلُ بِزَوَاجِهِ اللَّيْلَةَ اِحْتِفالاً عَظِيماً . وَقَدْ أُقيمَتِ الزِّيناتُ فى كُلِّ مَكانٍ . ودُعِىَ الْعُظَماءُ والْعُلَماءُ لِهٰذا الاِحْتِفالِ . وَعَرَفَتْ أَنَّهُ سَيَمُرُّ مِنَ الطَّرِيقِ ، فَذَهَبَتْ

إِلَى نافذَةٍ مِنَ النَّوافِذِ، وَنظَرَتْ
لِتَرَى هٰذا الاِسْتِعْدادَ ،
فَوَجَدَتْه تامًّا وجَميلاً . فَحزِنَ
قَلْبُها لِرُؤْيَةِ هٰذِهِ الْمظاهِرِ ،
وَشَعَرَتْ بِسُوءِ حَظِّها، وَندِمَتْ
عَلَى ما فَعَلَتْ فى الْماضِى ،
وَتَذَكَّرَتْ أَنَّ تَكَبُّرَها
كانَ سَبَبًا فى سُوءِ بَخْتِها ،
وَأَنَّ سوءَ أَدَبِها هُوَ الَّذى
جَعَلَها خادِمًا ذَليلَةً وَضيعَةً . وَأَخَذتْ تذْكُرُ فى نَفْسِها تَصَرُّفاتِها
الْماضِيَةَ ، وَتُوَبّخُ نَفْسَها عَلَى ما حَدَثَ مِنْها ، مِنْ سُوءِ أَدَبٍ ،
وَقِلَّةِ ذَوْقٍ ، وَغَطْرَسَةٍ وَتَكَبُّرٍ ، وكَسَلٍ وَخُمولٍ ، وَإِهانَةٍ
لِغَيْرِها مِنَ النّاسِ ، وَعَدَمِ التَّفْكيرِ فى شُعورِهِمْ . وَسَأَلَتِ اللهَ

أَنْ يَعْفُوَ عَنْها، وَيَقْبَلَ تَوْبَتَها، وَيَرْضَى عَنْها.

وفى المَسَاءِ مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ، أَعْطاها الْخَدَمُ كَثِيرًا مِنَ الْأَطْعِمَةِ اللَّذِيذَةِ، لِتَأْخُذَهَا مَعَها إِلَى كوخِها، فَوَضَعَتْها فى سَلَّتِها، وَخَرَجَتْ لِتَذْهَبَ إِلى زَوْجِها. فَقابَلَهَا عِنْدَ بابِ الْقَصْرِ الْمَلِكُ الَّذى سَيَحْتَفِلُ بِزَواجِهِ اللَّيْلَةَ، وَقَدْ لَبِسَ مَلابِسَ ذَهَبِيَّةً، وَأَخَذَها مِنْ يَدِهَا، وَقالَ لَها: يَجِبُ أَنْ تَشْتَرِكِى مَعِى فى هٰذا الاِحْتِفالِ اللَّيْلَةَ. فَنَظَرَتْ إِلَيْهِ الْأَميرَةُ الْجَميلَةُ، زَوْجَةُ الْمُوسِيقِىِّ الْفَقيرِ، فَعَرَفَتْ أَنَّهُ الْمَلِكُ عَادِلٌ، وَأَنَّ الْقَصرَ الَّذى تَخْدُمُ فيهِ هُوَ قَصْرُ الْمَلِكِ، الَّذى رَفَضَتْ أَنْ تَتَزَوَّجَهُ، وَسَخِرَتْ مِنْه، وَهَزِئَتْ بِهِ، وَجَعَلَتِ النَّاسَ يَضْحَكُونَ مِنْهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ.

فَارْتَبَكَتِ الْأَميرَةُ، وَاضْطَرَبَتْ، وَخافَتْ حِينَما عَرَفَها وَعَرَفَتْه. وَقَدْ أَمْسَكَ الْمَلِكُ بِيَدِهَا، وَأَخَذَهَا مَعَهُ، وَأَدْخَلَها الْقَصْرَ ثانِيَةً،

والسَّلَّةُ في يَدِها الْأُخْرَى، وقَدْ وَقَعَ غِطاؤُها، وسَقَطَت الْأَطْعِمَةُ عَلَى الْأَرْضِ، ورَآها الْحاضِرُونَ، فَضَحِكُوا منْها، وخَجِلَتْ مِنْ نَفْسِها خَجَلاً شَديدًا، وَتمنَّتْ أَن تَبْتَلِعَها الْأَرْضُ في أَعْماقِها؛ فَقَدْ رَآها خَطيبُها السَّابِقُ الْمَلِكُ عادلٌ، وَهِيَ فَقيرَةٌ، تَخْدُمُ في مَطْبَخِهِ، وَتَحْمِلُ سَلَّةً بِها شَيْءٌ مِن بَقايَا الطَّعامِ. وَجَرَتْ نَحْوَ الْبابِ لِتَهْرُبَ مِنَ الْمَلِكِ عادلٍ، الَّذى رَفَضَتْ مِنْ قَبْلُ أَن تَتزوَّجَهُ، وَلَكِنَّهُ لَحِقَها، وَأَرْجَعَها ثانِيَةً إِلَى الْقَصْرِ، وَأَخْبَرَها بِحَقيقَةِ الْأَمْرِ، وَاعْتَرَفَ لَها بِالسِّرِّ، وَقالَ لَها: لا تَخافِي ولا تَحْزَنِى؛ فَأَنا زَوْجُكِ الموسيقِىُّ الَّذى عاشَ مَعَكِ في الْكُوخِ الْحَقيرِ،

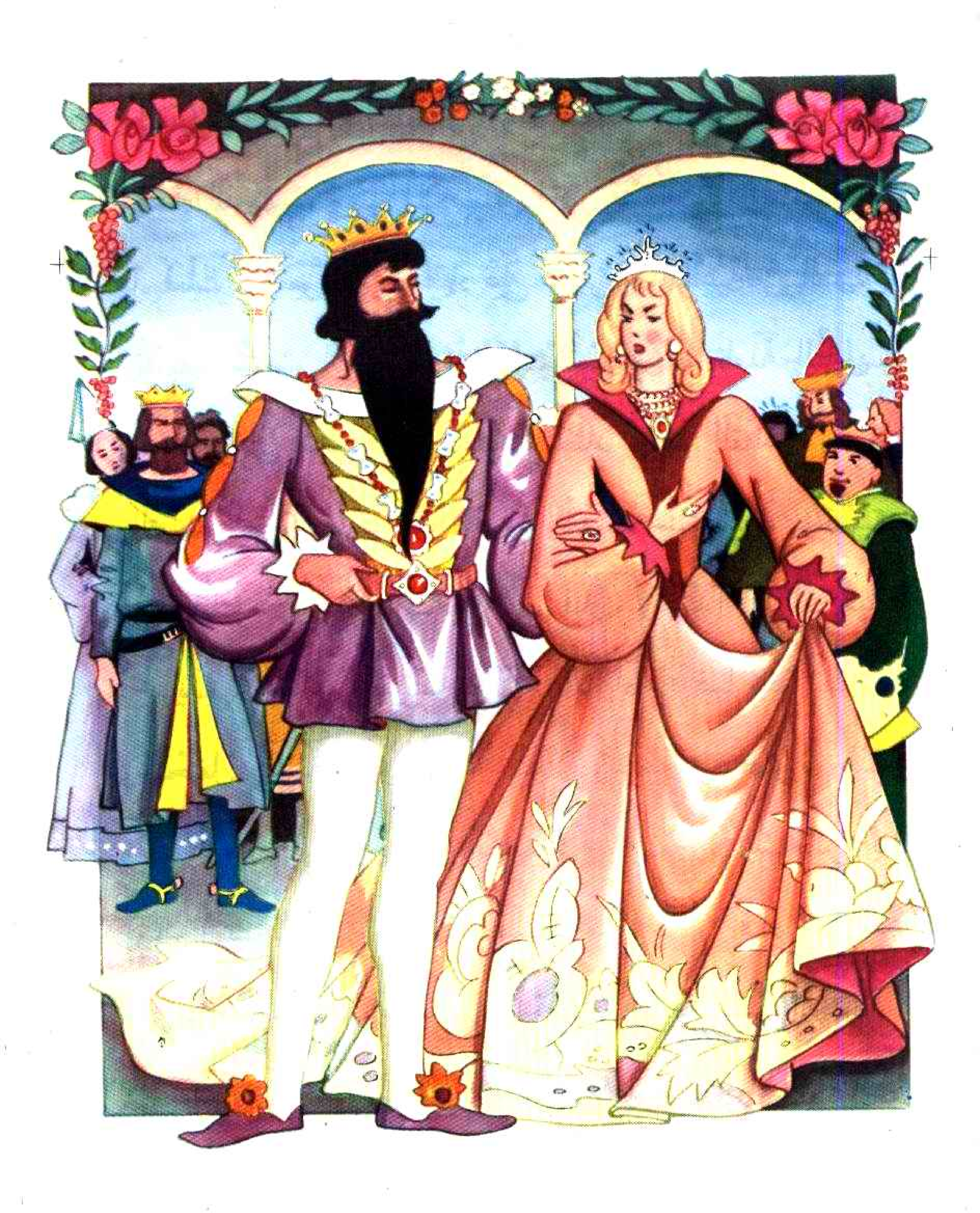


وقَدْ مَثَّلْتُ دَوْرَ الزَّمَّارِ السَّائِلِ الْفَقيرِ ، مَعَ أَبِى الْمَلِكُ الَّذِى استَهزَأْتِ بِهِ .

وَحينَما سَمِعْتُ نذرَ أَبيكِ أَنْ يُزَوّجكِ أَوَّلَ سائِلٍ ، ذَهبْتُ



إِلَى قَصْرِ وَالدِكِ ، وَادَّعَيْتُ أَنِّى سائلٌ يَحْتاجُ إِلَى إِحْسانٍ ؛ وَتَظاهَرْتُ بِالْحاجَةِ وَالْفَقْرِ ؛ لِكَىْ أَتَزَوَّجَكِ . وقَدْ وَفَى والِدُكِ بِوَعْدِه وَنَذْرِهِ . وَأَعْطانِى إِيَّاكِ ؛ لِتَكونِى زَوْجَةً لِى . وَقَدْ فَعَلْتُ هَذا كُلَّهُ ؛ لِأَنِّى أَحْبَبْتُكِ كَثِيرًا . وَقَدْ أَخَذْتُكِ إِلَى هٰذا الْكُوخِ الْمُتَوَاضِعِ ، وحَتَمْتُ عَلَيْكِ أَن تُعِدِّى الطَّعامَ ، وَتَغْسِلِى الْأَطْباقَ ، وتُرَتِّبِى الْمَنْزِلَ ، وتَعْمَلِى السِّلالَ ، وَتَغْزِلى الصُّوفَ ، وَتَتَّجِرِى فِى الْأَوانِى الصِّينِيَّةِ لِأُعْطِيَكِ دُروسًا فى الِاعْتِمادِ عَلَى النَّفْسِ ، وَحُبِّ الْعَمَلِ ، وعَدَمِ الِاتِّكالِ عَلَى أَحَدٍ . وأَنَا الْجُنْدِىُّ الَّذِى كانَ فى السُّوقِ ، وكَسَّرَ لَكِ كُلَّ مَا فِى الْحَانُوتِ مِنْ أَدواتٍ صِينِيَّةٍ وَزُجاجِيَّةٍ . وَقَدْ أَوْجَبْتُ عَلَيْكِ أَن تَخْدُمِى بِمَطْبَخِى ، فَرَضِيتِ بِالْخِدْمَةِ وَالْعَمَلِ فِى الْمَطْبَخِ ، وَقَبِلْتِ أَنْ تَعِيشى عَلَى بَقايَا الطَّعامِ . وقَدْ رَتَّبْتُ هَذَا كُلَّهُ لِأُعْطِيَكِ دَرْسًا فى التَّواضُعِ — فَمَنْ تَواضَعَ لِلّٰهِ رَفَعَه



وَلِتَتْرُكِى الفَخْرَ وَالتَّكَبُّرَ ، وَالاِسْتِهْزاءَ بِالنَّاسِ ، وإِهانَتَهُمْ ، وَقِلَّةَ الذَّوْقِ ، وَسُوءَ الْأَدَبِ . وَالْآنَ قَدْ تُبْتِ ، وَنَدِمْتِ عَلَى ما فَعَلْتِ ، وَتَعَوَّدْتِ الاِعْتِمادَ عَلَى النَّفْسِ ، والرَّغْبَةَ فى العَمَلِ ، وَتَدْبِيرَ شُئُونِ الْبَيْتِ ، وَأَصْبَحْتِ تُحْسِنِينَ مُعامَلَةَ النَّاسِ ، وَتُفَكِّرِينَ فى شُعورِهِمْ ، وصِرْتِ مَثَلاً عالِياً لِلْقَناعَةِ وَالرِّضا والتَّواضُعِ ، وَالطَّاعَةِ وَالصَّبْرِ ، وذَهَبَتْ سَيِّئاتُكِ ، وحَسُنَتْ تَصَرُّفاتُكِ ، وَانْتَهَى الْماضِى بِما فيهِ . وَسَنَبْدَأُ اللَّيْلَةَ حَياتَنا الْجَدِيدَةَ ، حَياتَنا الْحَقِيقِيَّةَ ، الَّتى لا ادِّعاءَ فيها وَلا تَظاهُرَ . وَسَنَحْتَفِلُ اللَّيْلَةَ بِزَواجِنَا احْتِفالاً رَسْمِيًّا فى قَصْرِنا هٰذَا . وَأَنْتِ الْأَمِيرَةُ والزَّوْجَةُ ، وأَنا الْمَلِكُ وَالزَّوْجُ . وسَيَحْضُرُ بَعدَ قَلِيلٍ أَبوكِ الْمَلِكُ ، وَأُمُّكِ الْمَلِكَةُ ، وجَمِيعُ أَفْرادِ أُسْرَتِكِ .

وقَدْ حَضَرَتِ الْوَصِيفاتُ ، وأَحْضَرْنَ لَها مَلابِسَها الْجَمِيلَةَ ، وَاسْتَعَدَّتْ لِلاِحْتِفالِ ، وَلَبِسَتْ مَلابِسَها وجَواهِرَها الَّتِي

أُعِدَّتْ لِلزَّواجِ . وَاحْتَفَلَتْ أُسْرَتُهَا وأُسْرَةُ زَوْجِها الْمَلِكِ بِزَواجِهِما احْتِفالاً يَليقُ بِهِما. وَهَنَّأَهُما الْجَميعُ تَهنِئَةً صادِقَةً . وتَقَبَّلَ الزَّوْجانِ التَّهانِئَ بِالشُّكْرِ والسُّرورِ . وَكانَتِ الوُجُوهُ كُلُّها فَرِحَةً ضاحِكَةً مُسْتَبْشِرَةً . وَعاشَ الزَّوْجانِ عِيشَةً سَعيدَةً راضِيَةً ، كُلُّها سَعادَةٌ وَهَناءَةٌ وتَوْفيقٌ . وكُنْتُ أَتَمَنَّى أَن تَشْتَرِكَ أَنْتَ ، وأَشْتَرِكَ أَنا فى هٰذا الاِحْتِفالِ الجَميلِ .



أسئلة فى القصة :

(١) بماذا كانت توصف الأميرة ؟

(٢) ماذا حدث منها فى الاحتفال الذى أقامه أبوها ؟

(٣) بماذا سمَّت الملوك والأمراء السبعة ؟

(٤) لماذا طرد الملك ابنته من الحفل ؟

(٥) بماذا عاقبها أبوها ؟ .

(٦) هل وفى الملك بنذره ؟

(٧) بماذا كافأ الملك الزمار ؟

(٨) كيف كان شعور الأميرة حينما تزوجتِ الزمار ؟

(٩) كيف كان شعور الزمار ؟

(١٠) لماذا لم يعمل لها احتفال حينما تزوجت الزمار ؟

(١١) بماذا نصح لها أبوها قبل خروجها ؟

(١٢) لماذا لم يودعها أحد من أسرتها ؟

(١٣) ماذا رأى الزوجان وهما سائران فى الطريق ؟

(١٤) متى أحست الأميرة بخطئها ؟

(١٥) لماذا عدت نفسها سيئة الحظ ؟

(١٦) لِمَن الغابة والحدائق والمدينة ؟

(١٧) كيف عودها زوجها الاعتماد على النفس ، وحب العمل ؟

(١٨) لماذا اختار لها السكنى فى الكوخ ؟

(١٩) ما الصناعات التى تعلمتها ؟

(٢٠) لماذا تألمت من البيع فى السوق ؟

(٢١) لماذا اختار لها الخدمة فى المطبخ ؟

(٢٢) هل نجح زوجها فى تأديبها وتهذيبها ؟

(٢٣) فى أى قصر كانت تخدم ؟

(٢٤) لماذا ارتبكت حينما قابلت عادلاً ؟

(٢٥) لماذا أرادت أن تهرب منه ؟